

## ترويكاً متطرفة لإحياء داعش في اليمن

هشام النجار  
كاتب مصري

القاهرة - طرات بوادر تحول في علاقات تنظيم القاعدة وداعش بالمجتمع المحلي اليمني، على إثر تناثر معلومات عززتها دعايات الإعلام التابع لداعش بشأن اتجاه القاعدة في شبه جزيرة العرب إلى صياغة تحالف مع المتمردين الحوثيين، بغرض تعويض خسائره وتخفيف حدة الضغوط والتحديات التي تحيط به.

وفي سياق التنافس مع تنظيم داعش حاول تنظيم القاعدة رفع أسهمه من خلال كسب الحاضنة الشعبية وتأييد عدد من القبائل اليمنية السننية له، معتمداً على الترويج لخطاب يبدو أقل تشدداً ولا يتمسك بالتطبيق الفوري للشريعة الإسلامية، وتمتين العلاقات الاجتماعية لمقاتليه وقادته عبر مصاهرة بعض القبائل للتغلغل داخل النسيج اليمني.

وسعى داعش أخيراً لإنهاء معاناته المتعلقة بالعزلة المجتمعية في اليمن وعدم تقبل الواقع المحلي له كظهير عقائدي للقبائل السننية هناك، وبث دعاية مكثفة ضد غريمه تنظيم القاعدة تتهمه بالتعاون مع الحوثيين.

وعلى داعش تقاربه في مرحلة معينة من القاعدة بسعيه لخلق جبهة سنية مقاتلة في مواجهة العدوان الحوثي ضد أهل السنة بداية من العام 2017، وهو المسار الذي انقلب عليه القاعدة وفق حسابات قادة داعش على التليغرام، حيث تحالف قادة القاعدة مع الحوثيين ميليشيات إيران الشعبية ضد أهل السنة. وأراد داعش اللعب بنفس ورقة القاعدة القديمة عندما روج تنظيم القاعدة لنفسه بوصفه التنظيم الجهادي السني المفضل لدى السننيين، من خلال توليت سمعة داعش، مستغلاً وحشيتة المفردة ومنقلاً التجنيدات العشوائية التي نفذها من استهداف للمساجد والمستشفيات والأسواق والأماكن المزدحمة، وعدم مساهمته في تنمية المجتمع المحلي، ما جعل تحالف القاعدة مع الحوثيين فرصة لقب الطاوله وسحب الشعبية التي بناها على حسابها.

### بناء حلف بين الحوثيين والقاعدة والإخوان يكشف تبادل الأدوار وأبعاد الأحداث التي شهدتها اليمن

ويحرص داعش على تعويض نزيف شعبيته داخل المجتمع اليمني الذي نظر إليه في السابق كتغليب دموي يمتنع عن الجهاد ضد الحوثيين ويوجه سلاحه ضد المدنيين الأبرياء، وينشغل أعضاؤه بتصوير المواد الفيلمية بدلاً من التقدم للمقاتل والدفاع عن أهل السنة في مواجهة العدوان الحوثي.

وتهدف محاولة داعش إقناع القبائل بسحب تأييدهم للقاعدة بزعم تحالف الأخير مع جماعة أنصارالله الحوثية إلى غسل سمعة التنظيم ومحو ماضي جرائمه في حق المدنيين وإعادة رسم خارطة التحالفات على الأرض.

ويعد تصدق القاعدة مشهد الجهاد السنني مدعوماً بتعاون داعشي تحت مبرر مواجهة التحديات المشتركة، صار داعش عبر دعايته ومواقفه

المعلنة الأخيرة في طرف مقابل للحوثيين والقاعدة معاً، ملصقا جرائم وانتهاكات الحوثيين في حق المدنيين والأطفال والنساء به والذي يتهمه بخيانة العقيدة والانحياز إلى صف المشركين، والتحالف مع من ارتكبوا أبشع الجرائم في حق أهل السنة باليمن.

والتحاق الفرع اليمني ببقية فروع القاعدة التي تتلاعب بمصالح الدول والمجتمعات المسلمة وتحالف مع الأعداء في سبيل السلطة والحكم، رابطاً تحالف

القاعدة مع الحوثيين بالسياسة العامة لأفروع تنظيم القاعدة من أفغانستان إلى سوريا، وتتلخص في تقديم المصالح السياسية على الثوابت العقدية والشريعة والتلاعب بالمجتمع المحلي والإيمان في خوض تحالفات مع الأعداء.

وشهدت السنوات الماضية انخفاضاً في منسوب علاقات القاعدة بالقبائل اليمنية على وقع تأثيرات الضربات الجوية التي نفذتها وأسنطن ضد قادة التنظيم وعرضت بدورها القبائل للخطر، وهو ما دفع قياداتهم المحلية إلى إعادة النظر في دعم القاعدة مقابل تشكيل قوات أمنية خاصة، وهو الإجراء الذي أثبت عملياً انهيار شعبية القاعدة لدى القبائل وإمكانية استغنائها عن خدماته الأمنية، وعزوف شباب القبائل عن الانضمام له.

وظهرت دلالات عديدة على تقارب بين القاعدة وميليشيات أنصار الله، منها حرص قادة الحوثيين على تحسين ظروف الاعتقال الخاصة بسجناء تنظيم القاعدة داخل المعتقلات الخاضعة لسيطرتهم، وهي الخطوة التي لم تتضح دوافعها إلا بعد تولي خالد باطرفي قيادة القاعدة في اليمن وتنامي التعاون العسكري واللوجستي بين التنظيمين، وفي إطار أنشطة تهريب الآثار والأدوية والمواد المخدرة وغيرها والتي انتعشت في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون وفي تلك التي تتواجد فيها القاعدة.

فرع القاعدة في اليمن ليس بعيداً عن خطوة التحالف مع جماعة أنصار الله، في ظل وجود دلائل قوية على حدوث أمر داخله، فضلاً عن تنفيذ إعدامات بحق العديد من القادة تحت مزاعم اتهامهم بالجاسوسية في وقت أبدت الغالبية من داخل صفوف الجهاديين أو من المراقبين تشككها في مصداقية تلك الاتهامات.

وعكس تصاعد الانقسامات والصق تهم الخيانة والتجسس بقيادة من الصعب تصديق ارتباطهم بالخبايا الأمريكية وجود متغير قوي في استراتيجية التنظيم وجوهر تحالفاته طراً مع تولي خالد باطرفي قيادة القاعدة في شبه جزيرة العرب، ما أدى إلى شعور الكثير من مقاتلي وقادة الفرع بالخزي ما دفعهم لإعلان سحبهم تأييدهم لقيادة التنظيم الحالية، ومن هؤلاء من نجا من المصهلة والتحق بداعش، ومنهم من أعدم تحت العنوان السائد حالياً وهو "الخيانة والتخاير مع العدو".

وربط خبراء تحول تنظيم القاعدة إلى التحالف والتعاون مع الحوثيين بتولي خالد باطرفي قيادة التنظيم عائد لعلاقة الأخير الوثيقة بقيادة في حزب الإصلاح الإخواني لعبت دوراً مؤثراً في وصول باطرفي لقيادة القاعدة ما عكس إرادة مستتركة لخلق حالة مخطط لها مسبقاً تجمع بين الكيانات المؤبدجة الثلاثة "القاعدة وإخوان اليمن والحوثيون"، بهدف توحيد الجهود والتنسيق لاقتسام النفوذ في اليمن دون الوقوع في فخ تضارب المصالح وتعارضها.

ويكشف بناء حلف يجمع بين الحوثيين وتنظيم القاعدة وجماعة الإخوان أبعاد الكثير من الأحداث والتداخلات التي شهدتها اليمن على مدى سنوات من الصراع الساخن والمعارك المسلحة وتبادل الأدوار، فهو يفسر مغزى سقوط عدد من المناطق الاستراتيجية التي كانت تحت سيطرة الإخوان والقاعدة دون مواجهات عسكرية بيد الحوثيين، ويثير شكوك بشأن الهزائم التي

وقادتها على القاعدة على اليمن كلما خاضوا موقعة ضد الحوثيين. ويؤكد التحالف الجديد زيف دعاية تنظيم القاعدة الذي زعم الدخول في القتال سني ضد الخطر الحوثي النفوذ الإيراني، بينما يكشف إعلام داعش أن هجمات القاعدة ضده لا تقارن في القوة والتأثير بهجماته النارية وعديمة الأثر، والتي يتوخى فيها الحرص أن تكون ضد أهداف هامشية حوثية.

وكان المجتمع الدولي وعلى رأسه فرنسا اشترط على لبنان تنفيذ إصلاحات فعلية قبل تقديم أي دعم، ولم تتمكن حكومة دياب منذ تشكيلها من تحقيق أي إصلاحات.

وحذر لودريان، الذي استضافت بلاده مؤتمر سيدر عام 2018، خلال



دياب يبرر عجزه

## لبنان يستمر بالهروب نحو الفشل

### حسان دياب: زيارة لودريان لم تحمل أي جديد لإنقاذ البلد المأزوم

حزب الله له لا صورته الحقيقية التي نص عليها دستوره. لذلك فإن الدعوة إلى استعادة لبنان لحياضه تتناقض كلياً مع شعار الممانعة والمقاومة الذي يرفعه الحزب المذكور والذي يشكل باباً لانتفاخ لبنان على المحور الذي تديره إيران".

#### حيلة حزب الله

ومع ظهور بوادر تشنج على الحدود بين إسرائيل وحزب الله مؤخراً، يقول يوسف "لقد اكتشف اللبنانيون أن حيلة المقاومة كانت تهدف إلى جر بلدهم إلى موقع، لن يكون فيه قادراً على الحفاظ على استقلاله وسيادته وأمنه، لذلك اجتهدوا وحاولوا من خلال شعار النبي بالنفس أن يبتكروا حيلتهم في مواجهة غناد حزب الله غير أنهم فشلوا فصاروا يستقبلون جنازات أولادهم القادمة من سوريا".

وفي مارس، تخلف لبنان للمرة الأولى في تاريخه عن تسديد ديونه الخارجية، ثم طلب مساعدة صندوق النقد الدولي معتمداً على خطة إنقاذ اقتصادية وضعتها الحكومة. ولكن بعد جلسات عدة بين ممثلين عن الطرفين، تم تعليق المفاوضات، بانتظار توحيد المفاوضات اللبنانيين بتقديراتهم للخسائر المالية وكيفية بدء إصلاحات ملحة.

وحذر لودريان خلال زيارته من أنه "لا بديل عن برنامج صندوق النقد الدولي للسماح للبنان بالخروج من الأزمة"، مشدداً على ضرورة إعادة إطلاق المفاوضات.

وتطرق لودريان بشكل أساسي إلى قطاع الكهرباء، الذي كبد خزينة الدولة اللبنانية أكثر من 40 مليار دولار منذ انتهاء الحرب الأهلية (1975-1990)، معتبراً أن "ما تم حتى الآن في هذا المجال ليس مشجعاً".

ولم يوفر الإنهيار الاقتصادي الأسوأ في تاريخ لبنان الحديث أي طبقة اجتماعية، خصوصاً مع خسارة الليرة أكثر من ثمانين في المئة من قيمتها أمام الدولار، ما تسبب بتآكل القدرة الشرائية. ويات نصف اللبنانيين تقريبا يعيش تحت خط الفقر.

ويتخطى الدين العام للبنان 170 في المئة من إجمالي الناتج المحلي. وخفضت وكالة "موديز" الائتماني التصنيف الائتماني للبنان من "سي إي" إلى "سي سي"، وهو أدنى تصنيف على لائحة الوكالة. وهذا التخفيض الرابع منذ يناير 2019.

وقللت الوكالة في تقريرها الائتماني من احتمال حصول لبنان على دعم مالي من صندوق النقد الدولي خلال الأشهر المقبلة.

"لعل أخطر ما أعاد الوزير الفرنسي اكتشافه أن المسؤولين في لبنان لا يستوعبون خطورة الوضع في بلدهم، وهو ما دعاه إلى القول إن الوضع اللبناني في غاية الحرج، أي أن الكارثة حلت".

ويضيف خيرالله "أكد لودريان على طريقته من خلال تصريحات عدة أن لا أمل في أي إصلاحات في لبنان في ظل 'حكومة حزب الله' في عهد حزب الله".

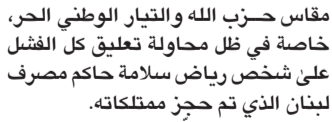
ويشدد على أن "المسؤولين اللبنانيين الموجودين في السلطة حالياً يعتقدون أن المجتمع الدولي جمعية خيرية وأن لبنان مهم في المنطقة وأن مهمة فرنسا تقتصر على إنقاذ لبنان بعد كل هذا الإنهيار الذي حصل. لا يدرك هؤلاء بعض البديهييات. من بين البديهييات التي تفوتهم أن فرنسا تعاني بدورها من وضع اقتصادي سيء زاده وباء كورونا سوءاً".

ويتهم حسان دياب منذ تعيينه رئيساً للحكومة اللبنانية، ببيع الأوهام إلى اللبنانيين وبدفعه للمحافظة فقط على منصبه في سدة الحكم، بدل البحث عن حلول واقعية تنقذ لبنان من أزمة متعددة الأبعاد تتشابك فيها التعقيدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.



خيرالله خيرالله

المسؤولون لا يستوعبون خطورة الوضع في لبنان



فاروق يوسف

حياد لبنان ينبغي أن يكون بتقريره من وصاية حزب الله

ولطالما توعد دياب بمعاقبة المتورطين في قضايا فساد لبنان، لكن ذلك لم يمنع المتابعين من اتهامه باتباع خطة لمحاربة الفساد تمت صياغتها على مقاس حزب الله والتيار الوطني الحر، خاصة في ظل محاولة تعليق كل الفضل على شخص رياض سلامة حاكم مصرف لبنان الذي تم حجز ممتلكاته.

من جهته، لنخص الكاتب الصحفي العراقي، فاروق يوسف أزمة لبنان تحديداً في حزب الله الذي جنى على البلد خسارة الدعم الخارجي العربي والدولي.

ويقول فاروق يوسف "ينبغي أن يكون حياد لبنان هو الركيزة الأساس في الدفاع عن حرية لبنان في سياق تحريره من وصاية حزب الله التي دمرت كل شيء حي فيه". ويضيف "ما ينبغي للبنان أن يكونه هو الصورة التي رسمها

وأصل رئيس الحكومة اللبنانية حسان دياب، نهج الطريق التي انتهجها من سبقة على رأس الدولة، وذلك بتوسل سياسة تحميل مسؤولية فشل خيارات ساسة البلد إلى أطراف أخرى. وقال دياب الثلاثاء إن زيارة وزير الخارجية الفرنسي جون إيف لودريان إلى لبنان لم تأت بأي جديد. وكل هذا يؤكد بحسب المراقبين انزعاج الأحزاب الحاكمة وفي مقدمتها حزب الله من الانتقادات الشديدة التي وجهها لودريان لحكام البلد وكيفية تعاملهم مع الأزمة الاقتصادية.

بيروت - كشفت تصريحات جديدة أدلى بها رئيس الحكومة اللبنانية حسان دياب قال فيها إن زيارة وزير الخارجية الفرنسي جون إيف لودريان إلى بيروت لم تحمل أي جديد، تشبث أعلى هرم السلطة في البلد المأزوم بتحميل مسؤولية فشله في إدارة شؤون البلد إلى الآخر.

وقال دياب الثلاثاء من أهمية زيارة لودريان إلى لبنان، معتبراً أنها "لم تحمل أي جديد".

#### انتقادات متأخرة

وانتقد رئيس الحكومة اللبنانية ما وصفه بـ"نقص المعلومات" لدى المسؤول الفرنسي إزاء إجراءات اتخذتها حكومته وسط الإنهيار الاقتصادي.

والتقى لودريان المسؤولين في لبنان الأسبوع الماضي، خلال زيارة استمرت يومين وهي الأولى لمسؤول رفيع المستوى إلى لبنان، الغارق في دوامة انهيار اقتصادي، منذ تشكيل حكومة دياب مطلع العام الجاري.

وتميزت زيارة لودريان، بالقطع مع خطابات المجاملة التي تقتضياها بروتوكولات السياسة، حيث كرر الوزير الفرنسي في كل اللقاءات التي جمعتهم بالفاعلين في لبنان، اتهاماته للطبقة السياسية الحاكمة بالمماطلة وبغياب الإرادة الحقيقية لإنقاذ بلد قال عنه لودريان إنه يسير على عتاق الهاوية.

وقال دياب، الذي شدد على أن حكومته بدأت مسار الإصلاحات لكبح الانهيار المتنامي، خلال جلسة للحكومة الثلاثاء، إن لدى لودريان "نقصاً في المعلومات لناحية مسيرة الإصلاحات الحكومية".

واعتبر أن "ربط الوزير الفرنسي أي مساعدة للبنان بتحقيق إصلاحات وضرورة المرور عبر صندوق النقد الدولي يؤكد أن القرار الدولي هو عدم مساعدة لبنان حتى الآن".

وأشار لودريان، الذي استضافت بلاده مؤتمر سيدر عام 2018، خلال